الإبداع الشعرى المعاصر ٨

# انتفاضات الوجد والغضب

## سامح درويش

للفنان: إسماعيل شموط

الهيئة المصرية العامة للكتاب

# انتفاضات الوجد والغضب

شعر

د. سامح درويش

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٢

CamScanner

# سلسلة الإبداع الشعرى المعاصر

رئيس مجلس الإدارة
د. سمير سرحان

رئيس التحرير
أحمد سويلم

مدير التحرير
المنجى سرحان

الإشراف الفنى والغلاف :
صبرى عبد الواحد

الجمع والتنفيد :
إدارة الجمع التصويرى

CamScanner

# ثنائية الوجد والغضب

## د. يوسف حسن نوفل

بين يدى ديوان (انتفاضات الوجد والغضب) للشاعر سامح درويش:

يتمخض موقف الشاعر المعاصر عن دالّين متلازمين فى النصوص الشعرية، تلازمهما فى المواقف الفكرية عند المفكرين سواء بسواء، ذلك أن انبثاق الموقف الشعرى، والموقف الفكرى عند الفريقين إنما يولد فى رحم المعاناة العصرية المعاصرة، تلك التى يحترق فيها الشعراء والمفكرون على حد سواء حين يعانون، يشاركهم فى ذلك كل من له حسّ يحسّ به، أو شعور يشعر به، أو عقل يستخدمه ولا يغيبّه فى غيابات اللامبالاة أو الاستسلام أو الهزيمة، أو «الكيف».

من هنا أزعم أن كل ذى وعى يجد نفسه مسوقا إلى الاصطلاء بالنّارين، والاكتواء بلهيبهما: الوجد والغضب.

هذا ماتصافحه القراءة لديوان (انتفاضات الوجد والغضب) للشاعر سامح درويش، ولا يكشف العنوان الكلى للديوان الذى بين أيدينا عن هذه الدلالة وحده منفردا. بل يشاركه ـ أو يشرحه ـ عنوانات النصوص داخل هذا الديوان، فى شقّيْه: الصوفى، والثورى.

فى الشق الأول: الوجْدىّ الصوفّى، تطلّ دلالات العناوين:

حالة من تجليات العشق، ومن لزوميات الوجد، ومعراج، وملك. وكلها دلالات صوفية تنطلق من معجم الصوفية وترتّد إليه. وفوق ذلك نجد البوح الصوفى فى عناوين الشق الثانى من الديوان، وهو الشق الثورى، حيث: حوارية فى ظل الهوى، وحبيبان، وملاذ، أىْ أنّ الوجد والصوفية يتسرب كل منهما إلى الجانب الثائر باعتبار النّبع الواحد فى كل، أى فى الصوفية والثورية معا، وتلك بلاغة العنوان.

ولا تقتصر بصمات الوجد والصوفية على إشعاع العنوان، ودلالاته الجذرية والهامشية فحسب. بل تتعدّاه إلى المعجم السائد فى ضفّتىْ الديوان على حدّ سواء، مثل: آهة، الشوق، العشق، المخمورة، اللحظة، الهدى، التوجّد، والوجْد، التحولات، المقام، تجليات الهوى، اللهيب المقدس، قبس، لحظة الصفو، جلال الجلوة، شهقة، انتشت، المجتلى، جذوة الهوى، معراج، عرش قلبك.. .

ويقف هذا النص مثالا لذلك الوجد الصوفى:

**داهمتْها التحولات التى**

**قد أدخلتْها**

**إلى رحاب المقام المشتهى**

**فانداح السّنى عليها..**

**وغرد.**

ويقف نص «توافق» مثالا جيدا للتجربة الوجدية، ومطلعه:

تفردا/ فانفردا/ وهام كل فى المدى/ روحان فى العلا هما/ مذ وجدا. حتى تبلغ قمة التجربة قرب مشارف النهاية النصية:

حتى إذا تلاشيا/ تجمعا/ ـــ فى الحب ـــ/ روحا أو حدا/ فى لحظة من الهدى/ كل لصنوه اهتدى.

.. .. .. .. .. ..

هما معا/ توافقا.. فاتفقا/ تعارفا/ فائتلفا/ تقاربا../ فاتحدا.

هذا النص مثال جيد لتناغم الجملة الشعرية مع الدفق الشعورى الوجدى، وتناسقها مع البناء اللغوى من: مفردات مركزة، ومركبات مكثفة يحتل قمتها الفعل الماضى الدال على التحقق والثبوت والحدوث، والارتباط بما قبله ارتباط السبب بالنتيجة والمقدمة بالخاتمة، والمحلى بالتذييل بألف الاثنين الواردة فى روى البيت أو السطر، فى إيقاع موسيقى يعتمد اعتمادا كاملا على عنصر المد، كأنه إنشاد الصوفية وابتهالاتها أو حلقات الذكر فيها.

أما الشق الثانى من الديوان، فعنوانه يتنوع بين المباشرة الملائمة لموضوعه والمقترنة بالإيحاء المناسب من: توظيف الاستفهام فى العنوان: من يحرك من؟، وإن لم يتصدر الاستفهام العنوان، تصدر النص منذ المستهل، وفى الثنايا:

= الحجارة تنطق/ من ينطق الآن منكم؟

= ومتى سيكون المطر؟/ ومتى تقبل الريح؟/ من أين تأتى؟.

= من يحرك من؟ ويحرك ماذا؟.. ولأىّ اتجاه؟.

وإن أقلع عن السؤال لجأ إلى المساءلة بما فيها من دلالة تفوق دلالة السؤال:

= كى أسائل سادة هذا الأوان.

أو الإيحاء المتمثل فى توظيف المجاز: الوجوه الأقنعة، المخاض، البذور، صوت الحجارة، فى انتظار المطر، وجه.

أو الاضطرار للجوء إلى المباشرة الصريحة: انتفاضة، ثلاثية الانتفاضة.

يتفق مع العنوانات السابقة كمّ من اللفظ الموحى الذى يثرى المعنى ويضاعف طاقاته: الملامح الممسوخة، نخوة تستحث، تجاعيد الخنوع، تربة الوطن، الموطن، يضاف إلى ذلك معادل الوطن: المتمثل فى الأنثى والسكن والملاذ ـ الغد القادم، لحظة الميلاد، الموت، طائر الموت، اختلط الدمع بالدم، الطائر الأسود ـ حشيش الخيانة ـــ النكسة والخيبة، وتعاطى الهزيمة.. إلخ.

ومن لحظة الوجد، ومن لحظة الثورة ـ وكلتاهما لحظتان حاضرتان فى الزمان والمكان الماديين الواقعيين المحسوسين فى عالمنا الذى نعيشه ـــ.. من هاتين اللحظتين يسافر النصّ إلى الجذور، ويهاجر إليها، عبْر تراثنا وموروثنا الدينى والأدبى، يهاجر إلى اللزوميات من لزوميات الوجد، والزمان: زمان الماء (حيث لا لون ولا رائحة لنا ولا لآرائنا ولا لهويتنا)، والحكايات:

**الحكايات منفية**

**فى سراديب نسيانها**

**والوجوه توارت**

**يخبئها زمن**

**لايلين لما نبتغى.**

والمقهى، بما فيه من رمز التجمع الشعبى، ومشافهة الواقع:

أجلس ـــ كالعادة ـ/ فى المقهى القديم/ ألقى بجسمى فوق كرسىّ سقيم.

والوشم بما فيه من تخليد للعادات الشعبية ومعتقداتها ورواسخها ومافى الوزن والروى «الباء» من استدعاء لقصائد «تمّامية، أو متنّبية» فى تراثنا الشعرى المقترن بالمواقف الفكرية:

وجلدنا يزدهى بالوشم مؤتلقا  وتحته صوتنا يطوى، ويغتصب

وإلى الذاكرة: ذاكرة الكمنجة وذاكرة الياسمين

وإلى التاريخ المصرى القديم:

سقطت أحجار أبى الهول/ لعل الحجر الساقط/ يقذف من يد طفل.

هنا نجد النصّ يمزج مزجا سحريا من ناحيتين:

الأولى: استدعاء المضمون القومى لحجارة أبى الهول الذى يتدافع من أعماق التاريخ البعيد مستعيدا دحْر المصرى أىّ عدو طمع فى مصر، لنتذكر أحمس والهكسوس، وغيرهم من جحافل الغزاة والمستعمرين.. إلى أن شهدت حجارة أبى الهول صيحة نابليون بونابرت الشهيرة أمام أبى الهول متحدثا عن القرون الغابرة. هذا هو المعنى الاستدعائى بعيد التأويل.

الثانى، وهو تأويل قريب بسيط، يربط الماضى بالحاضر، لتكون حجارة أبى الهول، بجلال تاريخه، وعظمة خلوده، وندرة مثاله ــ لتكون هذه الحجارة مددا لاينفد، وزادا لا ينتهى للثورة والثوّار، وسلاحًا متجددا للرماة من أبناء الحجارة، أى يكون من هؤلاء الأبطال: المقاتل والجريح والشهيد، ومن الأشقاء العتاد والقنابل والبارود. هذه هى جدوى توظيف التراث، وجدوى التناصّ، أن يكون لتنمية الموقف، وإضاءة جنباته، ومضاعفة آثاره، وليس

الاستدعاء التراثى زينة مجتلبة، أو حلية عابرة، أو استعراضا للمعلومة، ولكنه إحساس دقيق رهيف بجدوى الكلمة، وماتحمله فى أحشائها من حمل صادق لا كاذب.

قل مثل ذلك بالنسبة لتوظيف هذا الديوان للفظ التراثى فى : العنقاء ـ أستاف ـ طواشى السلاطين ـــ المماليك = الزمان اليباب.. بما يحمله كل لفظ من هذه الألفاظ من أجنّة لغوية تتحرك داخله لترى النور فى فضاء النص بمساعدة من شقيقاتها المجاورات، ومايبثه الشاعر من سحر الكلمة، ويركّبه من كيميائها ليشرح أبعاد الموقف دون ثرثرة أو إسهاب.

يمضى توظيف التناص فى إضاءة جنبات الصورة فى نصوص الديوان، منطلقا من القرآن الكريم فى مشهد يوم القيامة، يوم لاينفع مال ولابنون، وفى مشهد قدوم الغريب إلى الديار يجوس فيها، وفى مشهد السيدة مريم العذراء، ومعجزة الحمْل والميلاد بالنسبة للسيد المسيح ـ عليه السلام ـ وماتبع ذلك من عذوان

المعتدين وشكوكهم، وكيد اليهود للسيد المسيح وأمه، وماعاناه ـ كلاهما ـ من عنت وظلم وعدوان وافتراء من أولئك اليهود فى قديم العصر والزمان ليعيد للتاريخ نفسه من جديد بشكل أو بآخر فى حاضر العصروالزمان:

= ويرى الناس فيه سكارى/ وماهم بسكارى

= وجاست حوافرهم.

= لمّا طغى ألم فى الليل وانتبذت ركنا قصيا، وبات الكون يرتقب

كتمت فى صدرى الأنفاس من لهف لعلها لحظة الميلاد تقترب

= لمّا أجاءك فى الليل المخاض إلى جذع النخيل، وثارت حولك الريب

= هزى إليك بجذع النخل، والتمسى فى ظله الأمن.. لاجوع.. ولارهب

لم يقل النص ذلك صراحة، وإلا لكان خطابة، وإنما قاله إيماء، وإيحاء، وإشارة، وهمسا، والباقى من نصيب كفاءة القارىء وبصيرته.

هكذا تتحرك التجربة الشعرية فى إطار الإيمان بدور القصيدة إيجابا أوسلبا، مشاركة أو انسحابا فى قضايا الإنسان المعاصر تأكيدا لرسالة الشعراء الأزلية التى اقتربت ـ فى عصور مضت ـ من رسالات الرسل والأنبياء:

= كل القصائد خرساء.

= هى عاشقة بلّلتها القصيدة.

= باندلاع القصائد محترق/ باحتضار العواصف مختنق.

= مثقل أنا بالشعر/ علمنى الله معنى الكلام/ فعذبنى/ حين حمّلنى كلمة لاتميلْ/ حين علّمنى أن../ ما العشق إلا تهجدّ قلب توجّد.

= يقفر الشعر.

= ما الشعر إلا توهّج حرف تمرّد.

وفى ذلك بيان لمهمة الشعر والشاعر معا. وهى مهمة لايفصح الشعراء عنها بشكل خطابى مباشر، وإنما يكون الأداء تلميحا لاتصريحا إشارة لاتقريرا.

نّوع الشاعر ـ كعادته فى دواوينه السابقة ـ بين القالبين: الكلاسيكى ـ وهو الأقل، والجديد ـ وهو الأكثر ـ إيمانا منه بأن النص يختار الثوب الملائم له، وينجذب إلى الفلك الذى يهواه دون قصد أو اعتساف، أو تدخل أو تصنع. وكان من النهج الموسيقى الكلاسيكى قصيدتا: حبيبان، والمخاض فقط، كانت الأولى فى جانب الصوفية والوجدان، وكانت الثانية فى جانب الغضب أو الثورة، وكلتاهما من بحر البسيط، ذلك البحر التراثى بعبقه وذكرياته المكتنزة بالكثير والكثير. وعلى ذكر ذلك نرى استمرار النهج الموسيقى الذى لمسناه فى دواوين شاعرنا السابقة، وهو الحرص على القافية بطريقة جديدة تلائم روح الشعر الجديد، وتجعل له ـ من ثم ـ عبقا موسيقيا يضفى على القالب الشعرى الجديد نكهة يحس بحلاوتها صنّاع التذوق الشعرى الأصيل.

**د. يوسف حسن نوفل**

# حالة من تجليات العشق

مسَّها..
فارتجَّتْ خلايا..
وندَّتْ آهةٌ
فاقشعَرَّ من وَهَجِ الشوق الصدى
والمدى..
يمدُّ إليها ومضهُ
مغرياً خطاها الغريره.

حوَّمتْ حوله
ـ فراشةَ عشقٍ ـ

علَّها ترشف اللهيبَ،

فتذوى.

وإذا روحها بدنيا مثيره.

هل دَرَتْ

أن فى يديها مفاتيح المدى

عندما أحبَّتْ

ورفَّتْ بجناحيها

عند بابٍ يناديها..

ويغريها بالدخول إليه.

.....

دخلتْ..

حولها يغرِّد عشق

وبأهدابها يرفُّ حياءٌ

وبأعصابها

سرت نشوةٌ
تذكى قشعريرة الهوى المخموره..
دخلت قصره الوسيع
وألقت بالغلالات
عند أقدامه
فانفجرت فى ضلوعه
رغبة تغشى السريرة

فإذا الليل ذائبٌ
وإذاها
غرقت فيه
وانتشت باللظى الهادىء
فى لحظة ـ لديها ـ أثيره

لحظة..
فجّرتْ ينابيع أنثى

أُفْعمتْ بالأنوثة المسحوره

لم تكن ـ

ـ قبل هذه اللحظة الحلوة

تدرى أن اللظى الكامنَ.. الساكنَ

قد آن أن يُؤجَّ سعيره

حين مادت

ـ من تحتها ـ الأرضُ

لما زلزلتها ارتجافة اللمسة الأولى

التى أطلقتْ من إسارها العصفوره

.....

هى أنثى

وفورة الجسد الظامىء

ترنُّ..

والسكون الذى يبدو

سكون يخبىء البركانا

هى أنثى

أحبها..

فأحسَّتْ لذة الحب

عندما ذاب فيها

وأذاب الرؤى

وهز الكيانا

لم يجدها كغيرها

فهى أنثى من ضياء

توهَّجتْ

لحظة اجتاح دناها

مستكشفاً

منبع النهر الذى

ثار بالهوى.. فيضانا

.....

قَلَقٌ..

بين رغبةٍ تتولّدْ

واندفاعٍ..

.. ورهبةٍ

وترددْ

قلق ثار..

حينما جَمَحَتْ فيها

أحاسيسها التى كبلتها سنوات الظما

وعمر التوجّدْ

وعَرّتها تحولاتٌ

تضيىء النفس عشقاً

.. ولهفة..

وتمرُّدْ

داهمتها التحولات التى

قد أَدْخَلَتْها

إلى رحاب المقام المشتهى

فانداح السنى عليها..

وغرَّدْ

وإذا الحب غامرٌ بضياه

جسمها المرمرىَّ...

حتى توقَّدْ

وإذا روحها الشفيفةُ

تـسـمـو

وإذا حلمها البعيد..

تجـسَّدْ

.....

حالة.. من تجليات الهوى

تغشاهما

والمواسم المشتهاة ائتلقتْ

بهجةً..

وخصباً..

ونـــشوه

واللهيب المقدس

اندلعت نيرانه

برداً بارقاً

وسلاماً

قَبَسا منه

ـ لحظة الصفو ـ

جذوه

سَقَطَتْ فى دماهما

فتجلى العشق

وانداح نوره

وتلاقت شفتان

ارتوى الهوى منهما

وارتعش القلب

من جلال الجلوه

.....

شهقتْ حين مسَّها

شهقةً

رجَّتْ خلاياها

فانتشتْ

شهقةً

من مجامر الشوق أجَّتْ

بَعثَتْها جديدةً

فسمتْ

لحظةَ ذابا معاً

جنوناً..

وصبوه.

# من لزوميات الوجد



CamScanner

CamScanner

# ١ ـ يدان

مدَّت يداً
فإذا اليد الممدودة البيضاءُ
دَمْ
مدَّتْ يداً
شهقت أصابعها
وطالت فى أظافرها
شجيرات الندمْ
مدَّتْ

فمدَّ لها

يداً

تحيى بلمستها العدمْ



CamScanner

# ٢ ـ صداقة

صادقتْها أصابعها
ـ زمناً ـ
منذ أن بَدأتْ ترتضيها
لتسكتَها من بكاء الطفولِة
حتى غدت عادةً
تجلب الخوفَ
من أعينٍ
وَهَجُ اللوم فيها بَرَقْ
صادقتها..

وقد بدأتْ ترسم القمرَ المجتلى
فى سماء الوَرَقْ
وإذ اضطربتْ
ـ خجلاً ـ
كلما سُدِّدَتْ نحوها
نظره تخترقْ
فَـتـنـزّى
بأطرافها الراعشات
العَرَقْ
صادقتها..
إلى أن روتها
إذا اشتعلت ظمأً
ـ وحدها ـ
وكواها الأَرَقْ
فى ليالى الجوى.. والحُرَقْ

# ٣ ـ دخان

قيلَ له:
جذوة الهوى
سَقَطَتْ فى دمها
فانتشت..
ولم تُفِقِ
واشتعلت صبوةً
وقد نشرتْ لهيب أشواقها.
على الشفقِ

قيل له:

أنتَ نارها..

فغدا دخان عشقٍ

وذاب فى الأفقِ



CamScanner

# تَوَافُق

تفرَّدا
فانفردا
وهام كلٌ فى المدى
روحان فى العلا هما.
مُذْ وجِدا
تشعَّبَتْ ألف طريق بهما
.. وشُـــرِّدا
لكنما.. كانا معاً
فى قَلب كل واحدٍ
رفيقُه

مكَمَّلاً..

.. وهادياً..

.. ومُرْشدا

كأنما قد خُلقا

من قبل بدء المبتدا

كلٌّ لصنوه.. ونصفه

وهاما فى الفضاَ

واتَّقَدَا

حتى إذا تلاشيا

تجمَّعا

ـ فى الحب ـ

روحًا أوحدا

فى لحظة من الهدى

كلٌ لصنوه اهتدى

.....

هما معًا

توافقا.. **فاتَّفقا**

تعارفا.. **فائتلفا..**

تقاربا..

**فاتحدا.**

# معراج

اعتنقنا..
فانعتقنا
من قيود الأرض
طرنا..
وتلاشينا..
وصرنا
ومضتى نور إلهىً
عــرجنا
لمدارات نجوم
حَمَلَتْنا

نحو أبواب الجِنانْ

لحظةً
شفَّتْ رؤانا..
فإذانا
لاحسابات زمان الناس تعنينا
ولم ندرِ المكانْ
.....
.....
ثم عدنا
وعلى الأرض التقينا
وحكى كلٌّ
عن الحلم الذى كان
ولم يعلَقْ بذهنينا
سوى أنا غرقنا
فى سحابات دخانْ

# مَلِكٌ

أنا مَلِكٌ
لِيَ مملكةٌ
لم تكن لسوايَ
ولم يرها ـ قبلُ ـ إنسٌ
ولا جانَ أدركها
من خيال الخيال
حباها الإله بما يُسْتَحَبُّ
ومايُشتهى
ليس ترقى إليها الممالكُ

مملكةٌ
فَتَحَتْ بابها لىَ
بالحبِّ.. والصدقِ
مملكةٌ
لاحدودَ لها
تزدهى بالأمانىِّ
والخصبِ..
.. والسحرِ
يزدهر الزهر فيها
ويعلو النخيلُ
ويُنْشَرُ ظلٌّ ظليلُ
ويهدر نهر..
من الخلد ينبع
يمتد بحر..
يثور.. ويهدأ..

مملكةٌ

لى أنا

توَّجتنى عليها عيونكِ

يوم امتلكتكِ

يوم جلستُ على عرش قلبكِ

يوم دخلتكِ

وانفتحتْ لىَ أبواب سعدى

ومجدى

أنا ملك

أنت مملكتى..

هل من السهل

أن يتنازل عن عرشه

ملك

ياملیكة قلبى..؟!

# ذاكرة الكمنجة.. ذاكرة الياسمين

الحكايات منفيّة
فى سراديب نسيانها
والوجوه توارت
يخبئها زمن
لايلين لما نبتغى
والأغانى تسافر
ثم تؤوب
محملةً برؤى مترعه
التفاصيل..



CamScanner

يذكرها الياسمين

وليس يبوح بها

وهى تحمل

مابين وخذ الصبابة

واللذة الموجعه

ألما..

واشتهاء

وبينهما

يتسلل نسيان ماليس يُنسى

فهل حين تنزعنى من تراب الحقيقة

لحظة يأس

يجىء نداء الكمنجة

ريحاً

تثير غبار اليقينْ ؟!

.....

السكونُ

على جنبات المساء

يرفرف

مسٌ الكمنجة

.. فارتَعَشَتْ

.. أَطْلَقَتْ سهمها

فتلاشى السكونْ

أطلقتْ سهمها..

.. جرحَ الياسمينَ

الذى نزف العطرَ

.. والذكرياتِ

إلى أن توهج

واطَّلَعَتْ ناره المشتهاة

على الأفئدة

.....

ارتعاش الكمنجة

يقطر بالذكريات

على شرفات الزمان المراوغ

يُرجع مافات..

يحكى: بأنكِ

أنتِ..

ـــ وليس سواكِ

مشيتِ على وتر القلب

نهراً تدفق بالحب..

أنتِ..

ـــ وليس سواكِ ـ

رقصتِ..

وغنيت فى الأورده

.....

ليس تنسى الكمنجة

مايتذكره الياسمينُ!!

وذاكرة الياسمين

تزيد اتقاداً

إذا لسعتها

مشاعرنا الموقده



CamScanner

# زمان الماء

مرَّتْ بىَ البنتُ الجميلةُ
حينما انداحت عليها نظرتى
ابتلَّتْ
فأزهر فى شذى أنفاسها الفلُّ
قالت لىَ الحسناء
ـــ لما مسَّها الطلُّ ـ :
«هذا زمان الماء..
لالونٌ
ولاطعمٌ

ولاشكلُ..
من سافروا.. حلّوا
فى الأعين الحيرى
فهل ضلّوا..؟!
يمتدّ من زفراتهم ظلٌ
وتسافر الأحلام
تحمل فى حناياها
جنونَ الماء
تَنْسلُّ
.....
لمسارب السدم البعيدة
تسكب عندها الآهاتِ
ينحلُّ
أفق تحدّر عنه الليلُ
ويساوم المَطْلُ

آمالهم

حتى إذا ملّوا

برق السراب

وشد خطوتهم

وأرهقها..

فأهرقها

فتشرَّبَ الرَمْلُ

أحلامهم،

وتعـرَّتِ الأشجار حزنًا

وانحنى النخلُ

.....

«النجم يبتلُّ

بدموع من ذهبوا

ومن ظلّوا

ومن ولّوا

هذا زمان الماء»

ـ قالت ـ

بللتنى عندما قالت

وأغرقت التنهد

فاختنقتُ

وكل ماحولى هلامىٌّ

ومائىٌّ

ومختلٌّ

.....

ماهت لنا الأشياء

ماهت من توترها

وقالت لى الجميلة

حينما مرَّتْ

وفى نبراتها يتقطّر القولُ

«ماء دمى..

ومدامعى ماء..

وموطننا

ماء تسرب من يدينا

والمدى مَحْلُ»

.....

قالت

ومرّتْ..

ثم سالت

فوق أهداب الثرى

حتى تشربّها التراب

ولم تزل قطراتها

فى القلب تنهلُّ

# حوارية.. فى ظل الهوى

قيل انتثرتَ..

فقلت جمّعَنى هوى..

قد ضعتُ قبّلَهْ

كل المسافات التى قطعت خطاى

.. بَدَتْ مضلّه

وتشعّبتْ طُرقى..

وحارت نظرتى..

فى كل رحله

قد كنت غيرى..

باحثًا عنى..
بأيام مُملَّه

الدرب يخدعنى
وتخدعنى المطالع.. والأهلَّه
وبحثتُ فى كل الأماكن
عن هوى
ماعشت مثله

حتى أتتنى كالضياء
بجاذبيْتَها المدلَّه
تهدى خطاى إلىَّ
تجمعنى..
وتحيينى بقبّلْه

.....

قيل اهتديتَ
فقلت: ذلك مرفأ

للصب قِبْله

قَطَعَتْ إليه سفائنى بحراً

يثور.. قهرت هوله

أملا للقُيامن أحب

على شواطئه المطلَّه

قيل استرحتَ..

فقلت:

ذلك ماتمنى القلب وصله

وصلٌ..

ولكنَّ الزمان الصعبَ

يمنحنى أقلهً

إن كنت أقنع بالقليل..

فإننى أرجوه كله

راضٍ.. ويكفينى خيالٌ

مطفىء بالشعر غُلَّه

قيل انتشيتَ

فقلت..

خمرٌ لى إلهى قد أحلَّه

قيل احترقتَ..

فقلت..

طهرنى اللظى من كل زله

قيل الجمال..

فقلت..

شمس فى ملامحها مُهلَّه

قيل الدلال..

فقلت..

سحر فى لغاها خف ظله

قيل الجلال..

فقلت..

حُسْنٌ ينبغى لك أن تُجلَّه

قيل الكمال..

فقلت..

سواه الإله.. وصاغ عقله

قيل النقاء..

فقلت..

شف براءة فى قلب طفله

قيل الغرام..

فقلت..

غيرى ماتفيأ ـ قبلُ ـ ظلَّه

# حبيبان

صدر يموج انفعالاتٍ.. وماسكنا
قدارتضته لكى يُمْسِى لها وطنا
أَلْقَتْ بأيامها فى قلب لُجتِّه
ماهَّمها.. وتحدى حبها الزمنا
جاءت من الغيب.. نوراً شعَّ.. فانكشفتْ
أسرار حب.. وصارت فى المدى علنا
أحبها.. ورأى فيها المثال.. رأى
روحًا توافقه.. كلٌّ بها حَسُنا

دنيا من الخصب.. والإلهام.. باهرة

حَوَتْ كنوزًا.. وجناتٍ بها افتتنا

كأنها منذ بدء البدء قد خُلِقَتْ

له، لكى يبتنى فى قلبها سكنا

.....

فى لحظةٍ، عند أبواب السها، وقفا

يستأذنان الهوى.. حتى إذا أَذِنا

تعانقا.. حلَّقا روحين.. فى فَلَكٍ

تملَّكاه، وفى أنحائه اقترنا

ذابا معًا، فى صلاة العاشقين، وقد

تلاشيا صبوةً، .. صارا شذى.. وسنى

ذاقا حلاوة عشق ليس يعرفه

سواهما.. وأذابا اليأس والحَزَنا

.....

كانت له فى دنى العشاق مملكةً

وكان قلباً على أشواقها أؤتمنا

كانت له منذ أن كانت.. ومالتقيا

إلا وقد مرَّ عُمْر أذبل الفننا

عادا إلى واقع مرٍّ.. وقد وجدا

نار الجوى فيهما.. والوجد.. والشجنا

لكنه الحب.. يحيينا وإن طعنا

والقلب.. فى قلب أخطار الهوى أَمِنا

هما حبيبان.. رغم الفرقة اتحدا

ويحلمان بآمال ـ غداً ـ ومنى

# ملاذ

هى عاشقة
بللتها القصيدة
فارتعشت نشوةً
حين مسّ الفؤاد الرذاذْ
ضمها بعدها..
.. واحتواها..
وأسكنها صدره
وطناً
وجدت فى حماه الملاذ

# نجمة

تنام على كتفى نجمةُ
كنت دومًا أدلّلها
كلما اقتربت
«لتبوح بسر
يخبئه ضوؤها
فى زوايا الغيوبْ
تنام على كتفى
فأهدهدها

وأحل ضفائرها

وأقبلها

مرة بالجبين

وألفا بفيها

وأستاف من وجنتيها الطيوب

أنا وهج مثلها

نلتقى..

نتعانق..

نحلم حلماً

يفجّر فينا التوهج.. والشوق

حتى إذا ما احترقنا

أضأنا القلوب

# انتفاضات الغضب



CamScanner

# من يحرك من؟!

من يحرك من؟!..
كل شيء خَمَدْ
وعيون الأَبَدْ
ترقب الخوف حين استبدْ
وتغلغل بين الخلايا
فأخرس كلَّ لهاه
من يحرك من؟!
كل شيء بغير حياهْ
ماتت الرغباتُ

وأقفرت الكلمات

وطال السباتُ

وكل الملامح ممسوخة

ومطأطأةٌ بالمذلة كل الجباه

من يحرك من ؟!

ويحرك ماذا..؟

فلا نخوة تُسْتَحثُ

ولا غضبة تُسْتَفَزُّ

ولاشهوة تُستثارُ

ولا كلمة تتململ فوق الشفاه

من يحرك من ؟!

ولأى اتجاه ؟!

# الوجوه الأقنعة

أجلس ـ كالعادة ـ
فى المقهى القديمْ
أُلْقِى بجسمى فوق كرسىٍّ سقيمِ
أحتسِى الشايَ
ومااللشاى طعمٌ
أرقب الوجوه
حينما تمر من أمامى
مُنْهَكَهْ
كل الوجوه قد تشابهتْ

فكلها بلا ملامح
وكلها مرتبكهْ
تختلط الوجوه
بالغبار.. بالضجيجْ
فيَغْلب الغبار مرةً
ويَغْلب الضجيج مرةً
وتسقط الوجوه دائماً.
أمشِى ـ كعادتى ـ
بدربى المزدحمْ
تحرق أعصابىَ
هذى الأوجه المكتئبه
حين أرى فيها تجاعيد الخنوعِ
.. والأسى..
معشوشبه
حين أراها أصبحت بلا فمِ

ويرتديها ـ كل صبح ـ

جسد لاينتمى

ينهك أعصابى اضطراب السائرينْ

ينهكنى الوجوم..

والخضوع..

والأنينْ..

من مَسَخَ الوجوه؟!

من ألقى ببذرة الحَزَنْ

فى تربة الوَطَنْ؟!

.....

أيتها الوجوه ـ

ماذا لو خلعتِ عنك

هذى الأقنعة؟!

ماذا لو استيقظت

كى يزول عن عيونكِ

القذى الذى أعشاكِ

ثم تنهضين.. مبدعه؟!

ماذا لوَ انكِ انتفضتِ..

رافضهْ

وقمتِ.. تصرخين.. لا

وتزرعين فى الحقول.. لا

وترضعين أطفال الغد القادم.. لا

لتلمع العيونْ

ببسمة..

كالخصب رائعهْ

ونظرةٍ..

كالسيف قاطعه

لترْجعى..

وترجعىْ

لتنتمى..

فأنتمى..

# المخاض

تكاثف الغيم، والآفاق تحتجبُ
وضجة فى المدى تعلو، وتصطخب
وحيرة.. فوق وجه الشمس مظلمة
وصورة من بقايا الأمس تنتحب
وأنّةٌ..، واحتراقات الحشا،.. ودمٌ
وصرخة وئِدَتْ، والنبض مُضطرب
لما طغى ألم فى الليل، وانتبذتْ
ركناً قصياً، وبات الكون يرتقب
كتمتُ فى صدرىَ الأنفاس من لهف
لعلها لحظة الميلاد تقتربُ

حبيبتى.. صدرك البركان مرتجف

وفى عيونك ضج الخوف والتعب

لملَمتِ ثوب نقاء، وارتحلتِ بما

حملتِ، يحدو خطاك الرعب والنُوَبُ

لما أجاءك فى الليل المخاض إلى

جذع النخيل، وثارت حولك الريَبُ

قَتَلْتِ فى صدركِ الأناتِ، واندفقت

من عينك الأدمع الخرساء تنسكب

.....

حبيبتى.. احتملى الآلام.. وانتفضى

لايُرْهبنَّكِ إيلام، ولاكُرَبُ

هزى إليك بجذع النخل، والتمسي

فى ظلة الأمن.. لاجوعٌ.. ولارَهَبُ

فأنت مازلتِ لى، عذراء.. طاهرة

ودون عفَّتك العنقاء تنتصب

وحملك النور تشتاق النفوس له
وفى الحشا ولد، تاقت له الحقبُ
يأتى.. ويحمل فى يمناه سنبلة
تموت فى ظلها الأحزان والسَغَبُ
ويحمل الغد أحلى.. لاعذاب به
وحيثما حلَّ، كان الموطن الخَصِبُ
.....
ياأيها الأمل الموعود من زمن
أقبل فدتك قلوب نبضها غضب
أقبل.. فبين ثخلايانا السموم، وفى
عروقنا رهبة تطغى.. وتضطرب
وجلدنا يزدهى بالوشم مؤتلقًا،
وتحته صوتنا يُطوى، ويُغتَصَبُ
ياأيها الأمل المولود فى زمن
جَفَّتْ على صدره الأنداء، والسُحُبُ

الجوع ملء العيون الخرس منفجر

وفى الحلوق ظما للحق يلتهب

والصدق تحت تراب الخوف مختبىء

وللسماء علا الإيهام والكذب

.....

تاقت لعينيك ـ يامحبوب ـ أعيننا

فهل تكون كما نرجو ونرتغب

وهل ستأتى بأحلام الربيع لنا

لكى تُقَشَّعَ عن أيامنا الحُجُبُ

وهل ستزرع فى الأرواح زنبقة

آمالنا الخضر فى أنفاسها تجِبُ

متى..؟ متى لحظة الميلاد يازمناً

طال المخاض به، واجتاحه الوَصَبُ

# ثلاثية الإنتفاضة



CamScanner

# ١ ـ البذور

لم يزل طائر الموت
فوق المدينهْ
ناشراً في سماها الجناح الكئيبْ
والظلال الحزينهْ
والصغارْ
بين أنقاض آمالهم.. ينبشونْ
يبحثونْ
عن دمـى..
كانت ـ الأمس ـ
بين يديهم تُدارْ

والسؤال الحزينْ..

ـــ عن غياب الذين مضوا

ثم لم يرجعوا

شظية

سقطت فوق جرح قديمْ

حفرته العذابات

منذ أتى الطائر الأسودُ

.....

الصغار اليتامى

بقلب المدينة

قد بدأوا يجمعون الحطامْ

ويبنون للغد بيتًا صغير

بعدما اختلط الدمُ..

بالدمعِ..

بالترابِ..

والحقدُ..

بالخوف..

بالموتِ.

قد بدأوا يجمعون **الحطام**

وألعابهم كبرتْ

والدمى أصبحت **فى** يديهم سلاحاً

يشق إلى الغد **دربا**..

ويشعل **للغد** نورْ

بدأوا يدركون

بأن التراب الذى **كان** ملعبهم

أصبح الآن منبتهم

أصبحوا بذرة

سوف تنبت **فيه**

ليطلع فجر **جديدْ**

سوف يبقون فى **هذه** الأرض

ملتصقين **بها**.. كالجذورْ

ينبتون مع الغد **شوكا**..

وناراً..
وحقداً يثورْ
والدم المستباح
الذى سال بالأمس
فوق الثرى
سوف يروى البذور
الدم المستباح..
الذى سال بالأمس
فوق الثرى
سوف يروى البذور

# صوت الحجارة

الحجارة تنطقُ
من ينطق الآن منكم
ويخلع عنه ثياب المهانهْ
عِلّمونا التحدى
ومعنى الكرامة..
يانبت أرض الكرامة.. والأنبياءْ
تقذفون الحجارة
فى أوجه الغاصبين
وفى أوجه البائعين

وفى أوجه التابعين
المذلين أنفسهم
عند باب العدو
وفى أوجه المدمنين
حشيش الخيانهْ
.....
مالذى سوف أكتبه الآن
كل القصائد خرساء
كل المعانى صغيره
قد كبرتم..
وأنتم مواليد نكستنا
ومواليد خيبتنا
ومواليد ذل العشيرهْ
قد كبرتم..
وأمسكتمُ فى يديكمْ

مفاتيح هذى القضية

لاترجعوا الان..

وامضوا

ولاترجّوا العون ممن تعاطى الهزيمة

أو من قد ادمن طعم الخساره

أنتم الآن

أمجد من كل أمجادنا

يارجالاً صغاراً.. كباراً

أعدتم لنا وجه أمتنا

وملامحها التائهات

بمنفى التخلف..

تاريخها المختفى

فى كتاب الحضاره

يُقْفر الشعر

لاشعر إلا الذى تقذفون بوجه العدو

كل شيء هنا صامت

والحجارة تنطق

لاينطق الآن.. إلا الحجاره

# ٣ ـ انتفاضة

سقطتْ أحجار أبى الهولِ
لعل الحجر الساقط
يقذف من يد طفل..
أو طفلهْ
سقطت أحجار أبى الهول
تململ رمز الصمت الأزلى
ورمز الصبر الأبدى
وناء بما يحمل..
ضج بما يجرى حوله

أرهقه الصبر..

وصمت الأرض..

وجدب نفوس معتلّهْ

والأرض المحتله

تقذف بالأحجار جنود البغى

وأطفال الأرض المحتله

انتفضوا..

جعلوا الأقصى للحرية قِبْلَهْ

والعالم يتحرك

والنيل المأسور..

المخنوق

الراكد..

يحمل بعد الخصبِ الجوعَ

وبعد الأمن الخوفَ

وأصبح يسكنه المرضُ

وأبو الهول يراقب مايجرى

يتململ.. لكن.. لايعترض

يستنكر..

يأسى..

يتألم

لكن.. لايجرؤ أن يرفض من فرُضوا

أو مافرضوا

وصغار الأرض المحتله

قد فتحوا كوة نور..

فى حائط صمت الأعراب

أطفال الأرض المحتله

قد فتحوا الباب

لرياح جهاد..

وضياء الحريه

أطفال الأرض المحتله

الجيل الحائر

من لم يشهدْ

غير هزائم

أو ذله

رفضوا..

وانتفضوا..

واعترضوا

فانتفضى ياأرضاً لاتنتفضُ

انتفضى ياأرضاً لاتنتفضُ

# فى انتظار المطر

١٠.

السحاب ـ السحابُ..
تكاثف فوق الرءوس السحابْ
فمتى سيكون مطرْ
فى الزمان الذى ساد فيه الفساد
وأخنى عليه الكساد
ونور الحقيقة غابْ
فى الزمان اليبابْ
نظرات العيون ارتيابْ

والخطى فى انسحابْ
ويُرى الناس فيه سكارى..
ـــ وماهم سكارى ـــ
ولكنَّ هذا عذابْ

.....

٢.

السحاب ـ السحابُ..
تكاثف هذا السحابُ
وعيناك واعدتان..
وصابرتانْ
فيهما لهفة للمطرْ
وأنا راكب صهوات الخطرْ
فانشرى من هواك بقلبى
بعض الأمانْ
فأنا راحل..

كى أسائل سادة هذا الأوانْ
كى أسائلهم باسم حبى..
وباسمكِ أنتِ..
وباسم الذين يضمون فى الليل
بؤس النهارِ
ومن يحملون مع الصبح
يأس الليالى
وذل الزمانْ
من أضاع لنا الحب.. والإنتماء؟!
ومن أظمأ النيل؟!
من بدَّدَ الحلم.. والقوت؟!
من زرع البؤس.. واليأس
والخوف.. والزيف؟!
من قهر العنفوان
راحل..

أطلق الكلمة المستكينة

خلف جدار الدخانْ

ومعى حبك المتوهج فى الدم

والأغنيات..

سلاحْ

لا أبالى حراب طواشى السلاطين

لا أرهب الموتَ..

حتى أشد من الليل

نور الصباحْ

.....

٣٠

بيننا حاجز الخوف

منذ أتانا المماليك

فوق جياد التسلط.. والقهر..

منذ استباحوا حمانا

وداست سنابكهم

فوق زهر هوانا

وجاست حوافرهم

فى منانا

فوقنا سحب الخوف

تحجب عنا رؤانا

فمتى سوف يسقط هذا الجدار

الذى بيننا

ومتى سيكون مطر؟!

ومتى تقبل الريح؟!

من أين تأتى؟!

وهل ستُقَشِّعُ هذا السحاب

لتصفو سمانا؟!

.....

.٤.

باندلاع القصائد محترق

باحتضار العواصف.. مختنق

ويعذبنى العشق..

أحمله

ويُنوءُ به القلب

والخطوات التى أوغَلَتْ

فى دروب الضياع

بهواكِ المقدَّر فوق الجبين

وبين الضلوع..

وحتى النخاع

مثقل ياحبيبة

أرحل عنكِ.. إليكِ

وأهرب منك.. إليكِ

فمن يحتوينى.. سواك

ومن سوف يجمعنى من شتاتى..

سواكِ

ومن سوف يأسو جروحى..

سواكِ

وهل سيهوّن فى أعينى الموتَ

.. إلا هواكِ ؟!

.٥.

مثقل أنا بالعشق

ـ بالشعرِ

علمنى الله معنى الكلام

فعذبنى

حين حملنى كلمة لاتميلْ..

حين علمنى أن..

ماالشعر إلا توهج حرف تمرَّدَ

ماالعشق إلا تهجد قلب توجَّدَ

ما المجد الا خطى لاتحيد.. ولاتترددْ

كلمتى..
ثورة لاتميل..
وحريتى..
غاية.. وسبيلْ
.....

.٦.

فى انتظار المطرْ..
ولج الخطو فى ظلمات السفرْ.
والسحاب أتى..
وتكاثف فوق الرءوس..
ومازلت فى لهفة، انتظرْ
والرياح البعيدة..
ليست تجىء
فهل حين تأتى العواصف..
ينزل فوق بلادى المطْر

# وجهٌ

بقعة الضوء التى
ما انفكَّ يلقى حولها الليلُ
ستاراً أسوداً
كيما يداريها..
لتخبو..
تتمخضْ
عن نهار
ثائر الأنوار..
يرفضْ

أن يداجيه ظلامُ
أو غمامٌ
فمتى تمتدّ تلك البقعة البيضاء
حتى تغمر الآفاق
إذ تنبع من ذاتى
وتنبضْ
بلهيب يحرق الأستار
كى تكشف
عن وجهٍ سموق
ليس يخْفضْ

# الفهرس


ثنائية الوجد والغضب ..... ٣
حالة من تجليات العشق ..... ١٥
من لزوميات الوجد ..... ٢٥
يدان ..... ٢٧
صداقة ..... ٢٩
دخان ..... ٣١
توافق ..... ٣٣
معراج ..... ٣٧
مَلِك ..... ٣٩

ذاكرة الكمنجة ـ ذاكرة الياسمين..... ٤٣
زمان الماء..... ٤٩
حوارية.. فى ظل الهوى..... ٥٥
حبيبان..... ٦١
ملاذ..... ٦٥
نجمة..... ٦٧
انتفاضات الغضب..... ٦٩
من يحرك من؟!..... ٧١
الوجوه الأقنعة..... ٧٣
المخاض..... ٧٧
ثلاثية الإنتفاضة..... ٨١
١ ـ البذور..... ٨٣
٢ ـ صوت الحجارة..... ٨٧
٣ ـ انتفاضة..... ٩١
فى انتظار المطر..... ٩٥
وجه..... ١٠٣

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

CamScanner

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٣٠٣ /٢٠٠٢

I . S . B . N 977 - 01 - 7789 - X

# هذه السلسلة

ترسم بصدق خريطة الشعر المصرى المعاصر فى مرحلة التجديد. وفى ضوء القيم الفنية الأصيلة التى تؤكد ريادة مصر دائما.. ومواكبتها لكل جديد وتطور.. وتجمع بين جناحى الشعر العمودى والحر.. فى أفضل نماذجهما.. لعلنا بذلك نسهم فى استعادة المتلقى الغائب إلى فنه الجميل.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٠٠ قرش